ثم ان المياه تجرف تراب الارض وصخورها الى البحر فيمتلئ قاعهُ ويرتفع ماؤهُ حتّى اذا شخص هذا القاع على ما تقدّم انحسر الماء عنهُ وصار برًّا وعلى هذا النمط غمر البحر بلدانًا كثيرة ثم انحسر عنها

افاعي الهند

اثبتنا في مقالة سابقة ان الضواري والافاعي تقتل في بلاد الهند كل سنة ٢٢٦٣٠ نفسًا وان الضواري وحدها لا تقتل من ذلك الاّ ٣٧٤٠ نفسًا وما بقي وهو ١٩٨٨٠ نفسًا تقتلهم الافاعي السامّة وذلك ليس في كل بلادِ الهند بل في بلاد سكانها ١٩٩ مليون نفس وسكان بلاد الهند كلها ٢٥٦ مليون نفس

والافاعي منتشرة على وجه البسيطة ولكنّ اكثرها واسمّها في الاماكن الحارّة في الهند وافريقية واستراليا والاقسام الاستوائيّة من اميركا . وبعضها بيض بيضًا وبعضها يلد ولادةً اي تنفقس البيوض في بطنها . وبيوضها كثيرة من عشرين الى ثلاثين وهي اما ان تتركها في مكان حارّ لتنفقس من نفسها واما ان تحضنها الى ان تنفقس . والانثى اكبر من الذكر وقد تختلف عنهُ لونًا

والافاعي تفترس الحيوانات الصغيرة وتأكلها وبعضها يأكل الحشرات وبيض الطيور والمواد النباتيّة ولكنها تفضّل الحيوانات الحيّة وقد تأكل بعضها بعضًا . وهي تختلف باختلاف مساكنها فبعضها يعيش في الاشجار وبعضها في الاجم وبعضها في العشب والهشيم والغالب انها تتلوّن بلون ما تعيش فيهِ وبعضها يقيم في اوجار تحت الارض وبعضها في الماء الملح او الماء العذب وافاعي المياه المالحة سامّة دائمًا وافاعي المياه العذبة غير سامّة وذلك مضطرد

وسم الافعى سائل شفاف قليل اللزوجة والحموضة يشبه الغليسرين في قوامهِ ولونهُ ابيض ضاربٌ الى الصفرة واذا جفّ اشبه الصمغ العربي . واذا عضّت الافعى جسمًا نشبت نقطتين او اكثر من سمها فاذا تكرّر العض نشبت كل سمها ثم يعود السم فيتجدّد فيها وبين تناوبهِ وتجدّدهِ تكون سليمة لا يخشى لسعها . وقد ثبت ان الافعى الواحدة تقتل عدة حيوانات قبلما ينفد سمها ثم يعود السم فيتجدّد فيها حالاً . واذا قُلع نابها عجزت عن اللسع مدة ثم تكبر لها انياب أُخرى تنوب مناب التي قلعت ولكن اذا قلعت كل انيابها يطل اذاها

وقد حلّل كثيرون سم الافاعي تحليلاً كيماويًّا فانتهوا الى ان فيهِ ثلاثة اجسام

مختلفة اثنان منها سامّان والثالث غير سام . والجسمان السامان احدهما من نوع الفليولين والثاني من نوع البيتون وفعلها مختلف ولذلك يختلف فعل السم بنسبة زيادة احدهما على الآخر ويختلف ايضاً باختلاف اجناس الافاعي وانواعها وصحتها وسقمها وقوتها وضعفها وحرارة الهواء . وفعل السم بذوات الدم الحار اشد منهُ بذوات الدم البارد

وسم الافعى لا يفعل بجسم افعى اخرى من نوعها ولا من نوع قريب منهُ ولكنهُ يفعل بالانواع البعيدة ويميت الافاعي غير السامّة حالاً . وهو يميت الحيوان بايقاف الفعل العصبي ولهُ فعل بالدم فيسمهُ ويهيجهُ واذا دخل الجسم من شريان كبير اماتهُ في بضع ثوانٍ . واشد فعلهِ باعضاء التنفس فيميت الحيوان بالاختناق وقد يصيبهُ بفالج عامّ . هذه هي الاعراض الاوليَّة اما الاعراض الثانوية فمثل الاعراض الحادثة من تسمُّم الدم

والادوية التي وصفت ترياقاً لسم الافعى لا تعد واشهرها الزرنيخ والنشادر والالكحول والكينين والاستركنين والحوامض وبرمنغنات البوتاسيوم واليود والبروم وكلوريد الحديد وسم الافاعي نفسهُ ومرارتها . اما حجر السم الكثير الاستعمال فالارجح انهُ اذا كان فيهِ شيءٌ من النفع فيكون من امتصاصهِ لشيءٍ من الدم وما فيهِ من السم ولكن ذلك لا يأتي بفائدة الاَّ في الحوادث القليلة الخطر

والذين بحثوا في هذا الموضوع بحثاً مدققاً مثل السر يوسف فيرر يقولون ان العلاج الوحيد هو ان يربط العضو من فوق مكان اللسع ثم يزال السم من الجرح بقطع الاجزاء التي انتشر فيها او بكيها وتحقن ببرمنغنات البوتاسيوم ثم تعالج بقيَّة الاعراض بحسب الطرق الفانونيَّة واذا كان السم كثيراً والجرح بالغاً ومضى عليهِ مدة فلا امل بالشفاء

واشهر افاعي الهند الكبرا (الحِنِش) التي يحملها الحواة ويعلمونها الرقص وطولها الغالب ثلاث اقدام او اربع وقد تبلغ خمساً او ستاً وتمتاز بانها تنفخ عنقها فيعرض كثيراً . وهي ليليَّة تظهر في الليل وقلما تظهر في النهار وتبيض من ١٩ بيضة الى ٣٥ وبيضها قدر بيض الحمام وطعامها الحيوانات الصغيرة والضفادع والاسماك والحشرات وبيض الطيور وتتناول طعامها ليلاً ويقال انها تشرب الماء بكثرة ويمكن ان تعيش اسبوعاً اسابيع واشهراً بدون ان تأكل طعاماً او تشرب ماء واذا طُرحت في الماء سبحت فيهِ بسهولة وتتعرَّش الاشجار في التفتيش عن فرائسها . وتوجد غالباً في سقوف الاكواخ وثقوب الجدران وخرائب البيوت واقنان الدجاج واناتين الاجر وهشيم الغابات وتسلخ جلدها عشر مرات او اثنتي عشرة مرة في السنة وتسلخ اباءها ايضاً . وهي منتشرة في كل هندستان

وجبالها حتّى تصل الى ما ارتفاعهُ ثمانية آلاف قدم فوق سطح البحر

والهنود يخافون منها خوفًا شديدًا ولكنها قلما تلسعهم الاّ في الدفاع عن نفسها فاذا هاجمها احد انتصبت للدفاع ونفخت عنقها واحنت راسها وانقضّت عليهِ فاذا كانت فتيّة غير معياة وكان اللسع غائرًا اماتهُ سمها حالاً في نحو ساعة من الزمان ولا ينفعهُ علاج ولا رقى ولكن السم لا يفعل بجميع الناس على حدٍّ سوى ومنهم من لا يفعل بهِ ابدًا . واذا لم يكن الجرح غائرًا او كان سمها ضعيف الفعل من نفسهِ او كانت قد لسعت واحدًا آخر قبل ذلك فيمكن حينئذٍ معالجة الملسوع

وفي الهند طائفة من الحواة تخادع الناس مخادعة ورأس مالها المهارة في مسك هذه الافعى ونزع انيابها واذا لسعتهم قبل ان ينزعوا انيابها ربطوا العضو الملسوع حالاً فوق محل اللسع وافسدوا السم الذي فيهِ بكيهِ بالنار او قطعوا جانبًا منهُ ورموهُ لكي لا ينتشر السم في ابدانهم ويميتهم . وهم ينقلون هذه الافعى على غيرها

ثم الحمدرياد او السنكرشور وهي من اكبر الافاعي السامّة يبلغ طولها من اثنتي عشرة قدمًا الى اربع عشرة وتنفخ عنقها مثل الافعى المتقدم ذكرها وتخالفها في انها تعتدي على الناس اعتداء فيما قيل

ذكر الدكتور كنتور ان رجلاً عثر بوجر افعى من هذه الافاعي عن غير قصد فنهضت وهجمت عليهِ فاطلق رجليهِ للريح وجعل يعدو امامها وهي تطاردهُ الى ان بلغ نهرًا فرمى نفسهُ في الماء وعبر الى الضفة الاخرى واذا بالافعى وراءهُ . ولما اعيتهُ الحيل نزع عمامتهُ عن رأسهِ ورماها بها فجعلت تنوشها الى ان افرغت فيها كل سمها وحينئذٍ عادت على عقبها

وطعام هذه الافعى غيرُها من الافاعي واذا لم تجد هذا الطعام اكتفت بالطيور والضفادع والاسماك والحيوانات اللبونة الصغيرة . والحواة يمسكونها قليلاً لانهم يخشون شرها . وسمها مثل سم الافعى المتقدمة ولكنها اقل منها

والبنغارس وهي بعد الكبرا اشد افاعي الهند فتكًا بالناس ولونها اسود يضرب الى الزرقة او الحمرة وهي مخططة بخطوط بيضاء وقد يختلف لونها كثيرًا وانيابها اصغر من انياب الكبرا وسمُّها ليس سريع الفعل كسمها ولكنهُ قتّال وتكثر في الحقول والمروج واراضي الارز والغابات والخرائب وتدخل البيوت وتقيم في الحمامات والخزائن والمكاتب وهناك تلسع من يدنو منها

وقد ذكر السر يوسف فيرر انواعًا اخرى من الافاعي البرية والبحرية السامّة ولكن الكبرا اقتلها كلها فيبلغ عدد الّذين تميتهم في السنة اكثر من عشرة آلاف نفس

ومعلوم ان حكومة الهند باذلة جهدها في قتل الافاعي ولذلك بلغ ما قتل منها سنة ١٨٨٧ نحو ٥٦٣ الف افعى وما دفعته الحكومة جزاء للذين قتلوها ٢٧٩١٢ ربية وكان عدد الّذين قتلتهم الافاعي تلك السنة ١٩٧٤٠ نفسًا اي ان البشر يقتلون ٣٨ افعى كلما قتلت الافاعي منهم انسانًا ولكن ذلك يختلف باختلاف ولايات الهند ففي مدرس مثلاً قتلت الافاعي ١٢٦٣ نفسًا ولم يقتل الناس منها سوى ٣٠٢ وهناك لا جزاء للذين يقتلون الافاعي . وفي بمباي قتلت الافاعي ١١٦٨ نفسًا وقتل الناس منها ٢١١٨٧٦ واعطت الحكومة الّذين قتلوها ٦٣٦٩ ربيّة

ومن رأي السر يوسف فيرر ان خير الطرق للافاة ضرر الافاعي ان يخبر الناس باوصاف السامّة منها حتّى يحذروها وان تعطى الجوائز للذين يقتلونها

بعد كتابة ما تقدّم رأينا في جريدة ناتشر ان المستر فيدال نلا مقالة على جمعيّة التاريخ الطبيعي في مدينة بمباي ببلاد الهند ذكر فيها ان في ولاية رتناغاري افعى صغيرة جدًّا اسمها فورسا قلما يزيد طولها عن قدم واحدة وهي بطيئة الحركة لا تفرّ من امام الانسان حتى يدوس عليها فتلسعه وتميته ولذلك فهي اشدّ اذًى من الكبرا

اقواس السحاب

لم يكد مقتطف الشهر الماضي يوزّع على المشتركين فيه فيقرأون ما اثبتناهُ عن قوس السحاب حتّى ارسل السر وليم طمسن الشهير الى جريدة ناتشر رسالة وردت اليهِ من الدكتور برسيفال فروست يقول فيها انهُ شاهد سنة ١٨٤١ ثمانية اقواس معًا كما ترى في الشكل الاول على الوجه التالي قوس اصليّة حادثة من نور الشمس وقوس فرعيّة لها وقوس ثالثة حادثة من الشمس المنعكسة عن الماء وقوس فرعيّة لها وقوس خامسة حادثة من نور الشمس الاصليّة المنعكس عن الماء بعد صدورهِ من نقط معلومة من المطر وقوس فرعيّة لها . وقوس سابعة حادثة من نور الشمس المنعكسة عن الماء وهذا النور منعكس عن الماء ايضًا بعد صدورهِ من نقط أُخرى وقوس فرعيّة لها

وقبل ان صدر المقتطف بيوم واحد رأى الناس في بلاد الانكليز حادثة من